📜فتح المجيد شرح كتاب التوحيد
دراسةٌ منهجيّةٌ وتحليليةٌ 📜

إعداد وتحرير: الباحث العلمي

التصنيف :عقيدة إسلامية / شروح حديثية

🌿المُلخَّص(Abstract)

يُعد كتاب **"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد "**للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، أحد أهم المراجع العقدية في المكتبة الإسلامية الحديثة. تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على منهجية المؤلف في الشرح، والقيمة العلمية للكتاب مقارنة بغيره من الشروح، لا سيما أصله "تيسير العزيز الحميد". وتخلص الدراسة إلى أن الكتاب يمثل "النسخة المنقحة والمحررة" التي جمعت بين عمق الاستدلال وسهولة العبارة، مما جعله العمدة لطلاب العلم في باب توحيد الألوهية.

🏛المقدمة

إن علم التوحيد هو أشرف العلوم لتعلقه بأشرف معلوم وهو الله جل جلاله. وقد شكل كتاب "التوحيد الذي هو حق الله على العبيد" للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- نقطة تحول في التأليف العقدي، حيث جرد فيه الأدلة من الكتاب والسنة.

ولما كان المتن عظيم النفع، تتابع العلماء على شرحه، وكان من أبرز هذه الشروح وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً كتاب **"فتح المجيد ."**تكمن أهمية هذا البحث في بيان المكانة العلمية لهذا الشرح، وكيف استطاع مؤلفه تهذيب المسائل العقدية وتقديمها بأسلوب يجمع بين النقل والعقل✨ .

🕯المبحث الأول: التعريف بالمؤلف (الشارح)

هو العلامة الشيخ **عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب**)ت ١٢٨٥هـ.(

- **نشأته** :نشأ في بيت علم وسيادة، فهو حفيد مؤلف الأصل (كتاب التوحيد).
- **مكانته** :تولى القضاء والإفتاء، وكان المرجع الأول لأهل نجد في زمانه.
- **تأثيره** :عاش في فترة مضطربة سياسياً (سقوط الدولة السعودية الأولى ثم قيام الثانية)، وكان له دور بارز في الحفاظ على التراث العلمي للدعوة الإصلاحية ✍️ .

📖المبحث الثاني: علاقة "فتح المجيد" بـ "تيسير العزيز الحميد"

لا يمكن الحديث عن فتح المجيد دون التطرق لكتاب **"تيسير العزيز الحميد "**للشيخ سليمان بن عبد الله (ابن عم المؤلف).

١. **الأصل والفرع** :يُعتبر كتاب "التيسير" هو الشرح الأول والأطول، لكن مؤلفه قُتل قبل إتمامه.
٢. **دور الشيخ عبد الرحمن** :قام الشيخ عبد الرحمن بن حسن بتهذيب كتاب "التيسير"، فاختصره غير مُخل، وزاد عليه زيادات مهمة، وأكمل النقص الموجود في آخره.
٣. **النتيجة** :خرج "فتح المجيد" كنسخة محررة، متجاوزاً الاستطرادات الطويلة في "التيسير"، ومصححاً لبعض الأوهام، ومحققاً للأحاديث بشكل أدق ⚖️ .

🔬المبحث الثالث: منهجية المؤلف في الشرح

تميز الشيخ عبد الرحمن بن حسن بمنهجية علمية رصينة تمثلت في النقاط التالية:

.1العناية بالدليل الشرعي📜

لا يذكر مسألة إلا ويشفعها بـ "قال الله" و"قال الرسول"، معتمداً على الكتب الستة ومسند الإمام أحمد. كما يعتني بتخريج الأحاديث وبيان درجتها صحةً وضعفاً.

.2النقل عن المحققين🧠

يُكثر النقل عن شيخ الإسلام **ابن تيمية** وتلميذه **ابن القيم** -رحمهما الله-، ويعتبرهما العمدة في تقرير مسائل الاعتقاد والرد على المخالفين. كما ينقل عن شراح الحديث كالحافظ ابن حجر والنووي فيما يتعلق بشرح المفردات اللغوية.

.3المناقشة والرد🛡️

لا يكتفي بالعرض، بل يناقش الشبهات التي يوردها الخصوم حول قضايا التوحيد (مثل الشفاعة، والتوسل، والتبرك)، ويرد عليها بأسلوب علمي هادئ ورصين.

.4العناية باللغة والإعراب✒️

يهتم ببيان معاني المفردات الغريبة، والوجوه الإعرابية التي يختلف بها المعنى، مما يضيف صبغة لغوية متينة للكتاب.

⭐المبحث الرابع: مميزات كتاب فتح المجيد

يتميز هذا السفر العظيم بعدة خصائص جعلته يتصدر قائمة شروح كتاب التوحيد:

- **حسن الترتيب والتبويب** :حيث يربط بين الآيات والأحاديث وبين "الترجمة" (عنوان الباب) ببراعة، موضحاً "وجه الاستدلال" (المناسبة).
- **الوسطية في الطرح** :ليس بالمختصر المخل ولا بالطويل الممل.
- **التحقيقات النفيسة** :يحتوي على تحقيقات في مسائل دقيقة مثل (أنواع الشرك الأصغر، حقيقة السحر، حكم التمائم).
- **تراكم الخبرة العلمية** :جمع فيه خلاصة علم المتقدمين من أئمة الدعوة ومن سبقهم 💎 .

📊المبحث الخامس: المآخذ العلمية (النقد البنّاء)

على الرغم من جودة الكتاب، إلا أن العمل البشري لا يخلو من ملاحظات، وقد رصد المحققون بعض النقاط:

- وجود بعض الأحاديث الضعيفة التي سكت عنها المؤلف أو حسنها بناءً على كلام بعض المتقدمين، وقد تم تدارك ذلك في التحقيقات المعاصرة للكتاب.
- الشدة في العبارة أحياناً عند الرد على المخالفين، وهو طابع كان سائداً في تلك الحقبة الزمنية نظراً لطبيعة الصراع الفكري والعسكري آنذاك.

🏁الخاتمة

ختاماً، فإن كتاب **"فتح المجيد شرح كتاب التوحيد "**ليس مجرد شرح لكتاب آخر، بل هو موسوعة عقدية متكاملة. لقد نجح الشيخ عبد الرحمن بن حسن في تقديم "التوحيد" بأسلوب يحيي القلوب ويصحح المفاهيم.

يوصى بهذا الكتاب لكل باحث عن الحق، وطالب علم يريد تأصيل عقيدته على منهج السلف الصالح. إنه يمثل الجسر المتين الذي يربط نصوص الوحي بواقع الناس، محذراً من الشرك وداعياً إلى إفراد الله بالعبادة.

📜تابع: دراسة تحليلية معمقة في كتاب "فتح المجيد📜 "

🔍المبحث السادس: نماذج تطبيقية من منهج الشارح

لفهم عبقرية الشيخ عبد الرحمن بن حسن في "فتح المجيد"، يحسن بنا استعراض كيفية تناوله لبعض الأبواب الحساسة:

.1معالجة قضايا "التعلق بالأسباب"

في باب **)من الشرك لبس الحلقة والخيط(..**، لم يكتفِ الشارح بسرد الحكم الفقهي، بل غاص في **علم النفس العقدي** .حيث بيّن أن العلة في تحريم هذه الأشياء ليست مجرد كونها جمادات، بل لتعلق القلب بها، موضحاً القاعدة

الذهبية" *:أن ما لم يجعله الشرع سبباً ولا القدر سبباً، فاتخاذه سبباً شرك أصغر، والاعتماد عليه كلياً شرك أكبر."*

.2تأصيل مفهوم "لا إله إلا الله"

عند شرحه لباب **)تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله(**، تميز الشارح بدمج النفي والإثبات. وقد برع في دحض شبهة أن "التوحيد هو مجرد الإقرار بوجود الله"، مستدلاً بحال مشركي قريش الذين كانوا يقرون بالربوبية ومع ذلك قاتلهم الرسول ﷺ، ليخلص إلى أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة والقصد 🔑 .

⚖️المبحث السابع: دراسة مقارنة) فتح المجيد vs الشروح المعاصرة(

كثيرًا ما يطرح الباحثون تساؤلاً حول الفرق بين **"فتح المجيد "**والشروح المعاصرة مثل **"القول المفيد "**لابن عثيمين. ويمكن تلخيص الفروق الجوهرية في الجدول البحثي التالي:

وجه المقارنة	فتح المجيد (عبد الرحمن بن حسن)	القول المفيد (ابن عثيمين)
الأسلوب العام	أسلوب "المحققين"، يركز على النقل وتحرير النزاع العقدي.	أسلوب "المعلمين"، يركز على التقسيم، التقعيد، والسؤال والجواب.
المادة العلمية	غزير بالنقولات عن ابن تيمية وابن القيم (نفسُه سلفي أثري).	غزير بالفوائد الفقهية واللغوية والاستنباطات العقلية.
الهدف	الرد على الخصوم وتثبيت أصول الدعوة الإصلاحية.	تعليم طلاب العلم القواعد والضوابط بأسلوب دراسي.
الخلاصة	هو "العمدة" والمرجع الأساس.	هو "المذكرة التوضيحية" والشارحة للألفاظ.

💎المبحث الثامن: تعليقات العلماء وحواشيهم على الكتاب

نظراً لأهمية الكتاب، لم يتركه العلماء دون خدمة إضافية، ومن أهم الحواشي والتعليقات التي تزيد البحث ثراءً:

١. **حاشية الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله -:** وهي تعليقات نفيسة جداً، تمتاز بتصحيح بعض الأحاديث التي مرت على المؤلف، وتوضيح بعض العبارات الموهمة. ينصح دائماً بقراءة "فتح المجيد" مقروناً بهذه التعليقات.
٢. **تعليقات الشيخ محمد حامد الفقي :** كان له جهد كبير في إخراج الكتاب وطباعته في مصر، وله تعليقات مفيدة في توضيح الغريب، وإن كان قد خالف المؤلف في مسائل يسيرة رد عليه فيها العلماء (كمسألة المقام المحمود) 🖊️ .

📉المبحث التاسع: أثر الكتاب في الواقع الإسلامي

يمكن رصد تأثير الكتاب في العالم الإسلامي عبر محورين:

- **توحيد الخطاب الدعوي :** شكّل الكتاب مرجعية موحدة للدعاة في مشارق الأرض ومغاربها، مما قلل من الخلافات في مسائل توحيد العبادة.
- **موسوعة للردود :** يعتبر الكتاب "ترسانة" علمية لكل من يريد الرد على مظاهر الشركيات المستحدثة، والخرافات، والبدع المتعلقة بالقبور والأولياء، حيث وضع القواعد الكلية التي يمكن تنزيلها على النوازل العصرية 🌍 .

💡توصيات منهجية لقراءة الكتاب ودراسته

للاستفادة القصوى من هذا السفر، يقترح الباحث المنهجية التالية:

١. **القراءة المتأنية :**الكتاب دسم علمياً، لا تصلح معه القراءة السريعة (الجرد).
٢. **الربط بالأصل :**قراءة حديث الباب من "كتاب التوحيد"، ثم قراءة شرحه في "فتح المجيد."
٣. **العناية بالاستطرادات :**حين يطيل المؤلف النفس في مسألة ما (كالشفاعة)، فهذا يعني وجود شبهة قوية في زمنه تحتاج لتفكيك، فينبغي التركيز عليها.
٤. **اقتناء الطبعات المحققة :**يوصى بطبعة **"دار عالم الفوائد "**(تحقيق د. الوليد فريان) أو طبعة **"جمعية إحياء التراث"**، لتلافي الأخطاء المطبعية والسقط الذي وقع في الطبعات القديمة 📚 .

🏁خاتمة تكميلية

إن كتاب **"فتح المجيد "**ليس مجرد كتاب يُقرأ ويوضع في الرفوف، بل هو **منهاج حياة** ومشروع لتصحيح المسار بين العبد وربه. لقد استطاع الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن يبني صرحاً علمياً لا تزال الأجيال تنهل منه.

إن القيمة الحقيقية لهذا البحث لا تكمن فقط في سرد مزايا الكتاب، بل في دعوة القارئ للعودة إليه، لا سيما في أزمنة الفتن واختلاط المفاهيم، حيث يبرز "التوحيد" كطوق النجاة الوحيد.

تم بحمد الله وتوفيقه.

نسأل الله أن ينفع به، ويجزى مؤلفه خير الجزاء🌺 🤲 .
